

## الدرس المائة خمسة و خمسون

### إشكالات المرحوم الأنصاري:

ذكر المرحوم الشيخ الأنصاري (قدس سره) حول «الملكة» إشكالات أربعة أو خمسة في كتابه «رسالة العدالة» ثم أجاب عنها، وقبل ذكر هذه الإشكالات، لابد من الوقوف على هذه الرواية والاطلاع على نظر الشيخ فيها، هناك من يقول إن العدالة هي الملكة النفسانية، ولكن يستفاد من الروايات أن العدالة هي حسن الظاهر، وقد ذكرت أكثر هذه الروايات في أبواب الشهادات الباب 41، مثلاً نقرأ في بعضها:

1 - ما رواه عبدالله بن المغيرة، قال: قلت: للرضا(عليه السلام) ... قال: «كل من ولد على الفطرة وعرف بالصلاح في نفسه جازت شهادته»<sup>(1)</sup>.

2 - ما رواه العلاء بن سيابة قال: سألت أبي عبدالله(عليه السلام) عن شهادة من يلعب بالحمام، قال: «لا بأس إذا كان لا يعرف بفسق»<sup>(2)</sup>.

3 - ما رواه عمّار بن مروان، عن أبي عبدالله(عليه السلام) في الرجل يشهد لابنه، والابن لأبيه، والرجل لامرأته، فقال: «لا بأس بذلك إذا كان خيرا»<sup>(3)</sup>.

4 - ما رواه أبو بصير، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: «لا بأس بشهادة الضيف إذا

1 - وسائل الشيعة، ج 27، الباب 41 من أبواب الشهادات، ح 21.

2 - المصدر السابق، ح 6.

3 - المصدر السابق، ح 9.

## صفحة 576

كان عفيفاً صائناً»<sup>(1)</sup>.

5 - ما رواه إبراهيم بن زياد الكرخي، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: «من صلّى خمس صلوات في اليوم والليل في جماعة فظنوا به خيراً، وأجيزوا شهادته»<sup>(2)</sup>.

قد يواجه سند بعض هذه الروايات إشكالاً، ولكن وردت في نفس هذا الباب رواية صحيحة عن الرضا(عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) عن علي(عليه السلام) قال: قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) : «من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو من كملت مرونته، وظهرت عدالتة، ووجبت أخوته وحرمت غيبته»<sup>(3)</sup>.

قسم المرحوم الشيخ هذه الروايات إلى قسمين: 1 - تشير طائفة من هذه الروايات إلى أن العدالة صفة واقعية، وتُقبل شهادة من اتصف بهذه الصفات واقعاً، مثلاً «إذا كان عفياً صائناً»، حيث عرّف الصيانة بصفة نفسانية، خلافاً للسيد الخوئي (قدس سره) الذي قال إن العفة تعني الامتناع الخارجي ولا ربط لها بالصفة النفسانية.

2 - تشير الطائفة الثانية إلى أن العدالة يمعنى حسن الظاهر، مثلاً «من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكن بهم ووعدهم فلم يخلفهم»، يستفاد من هذه الأمور أن حسن الظاهر كاف في إثبات عدالة الرجل، وكذلك ما جاء في الرواية «من صلّى الخمس في الجماعة فظنوا به خيراً»، وعليه فإن الذين يقولون إن العدالة ملكة نفسانية يقولون إن حسن الظاهر طريق إلى الملكرة النفسانية، يعني نعرف الملكرة النفسانية بواسطة حسن الظاهر.

هناك ملاحظة يمكن فهمها من هذه الروايات وهي: من أين تستفيد الطريقة؟

- 1 - المصدر السابق، ح 10.
- 2 - المصدر السابق، ح 12.
- 3 - المصدر السابق، ح 15.

## صفحه 577

فعندما نقرأ في الرواية: «من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكن بهم» أو «من صلّى الخمس في الجماعة فظنوا به خيراً»، فهل يمكن أن يقال إن الإمام (عليه السلام) في صدد بيان طريقة حسن الظاهر إلى الملكرة النفسانية، وإن الصدف أن هذا خلاف ظاهر الروايات، فلو أضفنا هذا المعنى إلى الإجماع القائل إن العدالة ليس لها ملائكة، يعني ليس هناك فقيه يقول إن العدالة لها ملائكة، أولاً: أن العدالة عبارة عن صفة راسخة في النفس، ثانياً: أن العدالة عبارة عن حسن الظاهر.

فبملاحظة هذين الأمرين يجب القول إن العدالة وحسن الظاهر أمر واحد، يعني أن بينهما اتجاد الوجود.

يقول المرحوم الشيخ الأنصاري (قدس سره) في أحد بياته: «إذا أردنا أن نعتبر العدالة الواقعية نفس حسن الظاهر، فهذا غير معقول، لأن ذلك يجتمع مع الفسق الواقعي للشخص الذي يظهر بمظهر حسن الظاهر، ولكنه في الباطن يرتكب الفسق، وبذلك يلزم أن يعتبر الشارع هذا الشخص عادلاً وفاسقاً في آن واحد».

ملاحظة: ما هو الدليل على اعتبار هذه الموارد من العدالة الواقعية، والذي يمكن الوقوف عليه هو عندما نتحدث عن العدالة، نعتبر شرطية العدالة في المفتى والقاضي وإمام الجماعة، فهل أن المراد من العدالة في المفتى والقاضي وغيرهما هي العدالة الواقعية، والحال أن الروايات التي تدل على بيان حسن الظاهر تعتبر حسن الظاهر كافياً في إثبات العدالة، ولذا عندما يقول الإمام (عليه السلام): «لا تسأله عن ذنبه» مؤيد على ذلك، بل حتى الذي ورد في الرواية «وإن ارتكب ذنباً» يعني لا يجب عليك متابعته، نعم إذا وقفنا أو حصل العلم على أنه يرتكب ذنباً لا يمكن الصلاة خلفه ولا اعتبار عدالته.

**بيان الاستاذ المعظم:**

لابد من طرح سؤال وهو من أين نعرف أن العدالة الواقعية هو الموضوع؟ مع

أن الروايات تؤكّد على كفاية حسن الظاهر في إثبات العدالة، مضافاً إلى عدم حصول العلم بالخلاف، فإذا حصل العلم بالخلاف في الباطن فلا فائدة في حسن الظاهر، فعليه لا يمكن أولاً: أن نستفيد من الروايات أن حسن الظاهر طريق إلى العدالة، وثانياً: أن الموضوع هو العدالة الواقعية.

نعم، إذا قال أحد: إن الموضوع هو العدالة الواقعية، وهذه العدالة الواقعية ليس إلا الملكة النفسانية، النتيجة إذا كانت العدالة الواقعية هي المالك فلابد من القول إن حسن الظاهر طريق إلى العدالة، ولكن قلنا إن الموضوع ليس العدالة الواقعية فتكون الروايات قرينة على كفاية حسن الظاهر، وعليه فإن ما ذهب إليه الشيخ الأنصاري (قدس سره) : إذا كان المراد من حسن الظاهر هو العدالة الواقعية، غير معقول بسبب اجتماع العدالة والفسق في شخص واحد، نقول: ليس ذلك غير معقول، فيمكن أن يكون الإنسان في الواقع فاسقاً في الظاهر عادلاً، وهذه العدالة الظاهرية كافية في قبول شهادته والصلة خلفه، وهكذا ما قاله إذا استفاد أحد من هذه الروايات حسن الظاهر، فيكون حسن الظاهر مع عدم الفسق الواقعي هو العدالة، يعني أن يقيّد من كان له حسن الظاهر واقعاً يلزمـه عدم الفسق واقعاً، قالوا: هذا خلاف المراد من العدالة الملكة النفسانية.

نقول في الجواب: إن الأدلة الدالة على الملكة النفسانية كلها مخدوشة، فإذا قال هناك احتمال ثالث: أن حسن الظاهر طريق إلى العدالة ولكنـه طريق تعبيـي مع عدم افادة الظنـ بالملكـة، يعني أنـ الشارع المقدـس جعل حسنـ الظاهرـ بمثابةـ البـينةـ وطـريقـ تعـبـيـيـ إلىـ العـدـالـةـ معـ عدمـ الـظنـ بالـملكـةـ، قالـواـ: هـذـهـ الـاطـلـاقـاتـ وـالـرـوـاـيـاتـ لـاـ تـسـاعـدـ عـلـىـ هـذـاـ الـمعـنـىـ ثـمـ ذـكـرـواـ اـحـتمـالـاـ رـابـعاـ، وـقـالـواـ: إـنـ حـسـنـ الـظـاهـرـ وـطـرـيـقـ الـعـدـالـةـ مـشـرـوـطـ بـحـصـولـ الـظنـ بـالـمـلـكـةـ، قالـواـ: هـذـاـ هـوـ الـمـرـادـ مـرـحـباـ بـالـوـفـاقـ وـهـذـاـ تـعـبـيرـ الشـيـخـ، لـأـنـ لـمـ يـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـرـوـاـيـاتـ قـيـدـ الـظنـ بـالـمـلـكـةـ أـوـ عـدـمـ الـظنـ بـالـمـلـكـةـ.

ومن العجيب عندما نقول في الاحتمال الثالث: إن حسن الظاهر طريق إلى العدالة ولكن طرـيقـ تعـبـيـيـ معـ عدمـ اـفـادـهـ الـظنـ بـالـمـلـكـةـ، يقولـ الشـيـخـ: لـاـ تـسـاعـدـ عـلـىـ اـطـلـاقـاتـ الـرـوـاـيـاتـ، وـلـمـاـذاـ لـاـ تـقـولـ بـهـذـاـ الـمـعـنـىـ فـيـ الـاحـتمـالـ الـرـابـعـ، مـعـ أـنـ اـطـلـاقـاتـ الـرـوـاـيـاتـ أـيـضاـ لـاـ تـتـلـائـمـ مـعـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ، فـعـلـيـهـ أـنـ حـسـنـ الـظـاهـرـ لـاـ يـقـبـلـ أـيـ قـيـدـ فـيـ الـعـدـالـةـ، فـوـصـلـنـاـ إـلـىـ نـتـيـجـةـ أـنـ حـسـنـ الـظـاهـرـ لـيـسـ طـرـيـقـ إـلـىـ الـمـلـكـةـ النـفـسـانـيـةـ وـالـعـدـالـةـ وـلـاـ قـيـدـ فـيـهـ، بـلـ إـنـ الـرـوـاـيـاتـ الـوـارـدـةـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ جـمـيـعـهـ مـطـلـقـةـ، وـلـذـاـ اـنـتـهـيـ الـأـمـرـ بـالـشـيـخـ فـيـ نـهـاـيـةـ الـمـطـافـ إـلـىـ الـقـوـلـ: إـنـ هـذـهـ الـرـوـاـيـاتـ بـعـضـهـاـ أـخـصـ مـنـ الـأـخـرـىـ، يـعـنـيـ روـاـيـاتـ الطـائـفـةـ الـأـوـلـىـ حـيـثـ وـرـدـ فـيـهـ: «إـذـاـ كـنـتـ تـتـقـ بـدـيـنـهـ وـوـرـعـهـ وـأـمـانـتـهـ» وـفـيـ بـعـضـ الـرـوـاـيـاتـ «مـمـنـ تـتـقـ بـأـمـانـتـهـ وـدـيـنـهـ» فـهـذـهـ الـرـوـاـيـاتـ أـخـصـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ حـسـنـ الـظـاهـرـ. فـهـذـهـ تـتـمـةـ فـيـ كـلـامـ الشـيـخـ الأـنـصـارـيـ (ـقـدـسـ سـرـهـ).

الجواب: لماذا لا نجعل روايات حسن الظاهر حاكمة على تلك الروايات؟ فعليه لابد من حلاحلـةـ رـوـاـيـاتـ حـسـنـ الـظـاهـرـ هـلـ أـنـهـ طـائـفـاتـ وـبـعـضـهـاـ أـخـصـ مـنـ بـعـضـ أوـ بـعـضـهـاـ حـاكـمـةـ عـلـىـ بـعـضـ؟ـ ثـمـ قـالـ الشـيـخـ (ـقـدـسـ سـرـهـ) :ـ إـنـ هـذـهـ الـرـوـاـيـاتـ فـيـهـاـ اـنـصـرـافـ عـلـىـ الـغـالـبـ مـنـ الـأـفـرـادـ مـثـلـ «ـصـلـيـ خـمـسـ فـيـ الـجـمـاعـةـ»ـ أـوـ غـيـرـهـ مـعـ الـوـثـقـ بـدـيـنـهـ وـأـمـانـتـهـ وـوـرـعـهـ، نـقـولـ:ـ مـنـ أـيـنـ جـئـتـ بـهـذـاـ الـانـصـرـافـ؟ـ فـلـاـ وـجـهـ لـهـذـاـ الـانـصـرـافـ فـيـ اـدـعـاءـ الشـيـخـ.